التَّارِيخُ: 05.04.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَآ أَدْرٰيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِىَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

لَيْلَةُ القَدْرِ : لَيْلَةٌ مُسْتَنِيرَةٌ بِالْقُرْآنِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ فِى آخِرِ أَيَّامِ رَمَضَانَ. اليَوْمُ هُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ أَسْعَدُ يَوْمٍ تُشْرِقُ فِيهِ الشَّمْسُ عَلَيْنَا. هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ القَدْرِ وَهِىَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. وَنَحْمَدُ اللَّهَ حَتَّى يَبْلُغَ الحَمْدُ مُنْتَهَاهُ أَنْ بَلَّغَنَا هَذِهِ الأَيَّامَ الفَضِيلَةَ، وَالحَمْدُ للهِ الَّذِى شَرَّفَنَا بِأَنْ نَكُونَ أُمَّةَ النَّبِى مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَجُمْعَةٌ وَلَيْلَةُ قَدْرٍ مُبَارَكَةٌ عَلَيْنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَمَا يَجْعَلُ لَيْلَةَ القَدْرِ أَكْثَرَ بَرَكَةٍ مِنَ العُمْرِ الطَّوِيلِ هُوَ بَدْءُ نُزُولِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَيُخْبِرُنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قِيمَةِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَيَقُولُ: **"إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَآ أَدْرٰيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِىَ حَتّٰى مَطْلَعِ الْفَجْرِ."**[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَمِنْ أَسْمَاءِ القُرْآنِ الكَرِيمِ "اَلْبُرْهَانُ" إِنَّهُ الكِتَابُ الوَحِيدُ الَّذِى لَا شَكَّ فِى حَقِيقَتِهِ. وَمَنْ يَتْبَعُهُ سَوْفَ يَرْتَقِى بِهِ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَقَعَ فِى الخِزْيِ. القُرْآنُ "حَكِيمٌ" إِنَّهُ مَلِيءٌ بِالنَّصَائِحِ وَالحِكَمِ. وَمَنْ لَبَّى دَعْوَتَهُ نَالَ رِضَا رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ أَصَمَّ نَفْسَهُ عَنْهَا يَقُودُ نَفْسَهُ إِلَى التَّهْلُكَةِ. القُرْآنُ هُوَ "الفُرْقَانُ" وَهِىَ الكَلِمَةُ الإِلَهِيَّةُ الأَخِيرَةُ الَّتِى تُمَيِّزُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ. وَمَنْ يَعْتَنِقُهَا يَجِدُ الحَقِيقَةَ. وَمَنِ ابْتَعَدَ عَنْهَا تَاهَ فِى طَرِيقِ الضَّلَالِ. اَلْقُرْآنُ "الذِّكْرُ" مَنْ يَقْرَأُهُ يَجِدُ السَّلَامَ. وَمَنْ تَرَكَهُ فَقَدْ حُرِمَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى. القُرْآنُ "مُبَيِّنٌ" فَمَنْ فَهِمَهُ وَطَبَّقَهُ نَالَ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ وَمَنْ حَرَمَ نَفْسَهُ مِنْهُ فَيَتِيهُ فِى ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَأْمُرُنَا القُرْآنُ الكَرِيمُ أَنْ نَبْقَى مُخْلِصِينَ لِإِيمَانِنَا حَتَّى آخِرِ نَفَسٍ فِينَا وَأَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ. وَيَأْمُرُنَا أَيْضًا أَنْ نَتَحَلَّى بِالْقِيَمِ الأَخْلَاقِيَّةِ السَّامِيَّةِ لِنَبِيِّنَا (ص) وَأَنْ نَعِيشَ حَيَاةً كَرِيمَةً أُسْوَةً بِهِ. وَيُخْبِرُنَا القُرْآنُ أَنَّنَا سَنُحَاسَبُ فِى الآخِرَةِ عَلَى مَا فَعَلْنَاهُ فِى الدُّنْيَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ

يَقُولُ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِى أَحَدِ أَحَادِيثِهِ : **"إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ."**[2] . إِنَّنَا نَرْتَقِى بِالحَقِّ عِنْدَمَا نَتَّبِعُ القُرْآنَ وَنَبِيَّنَا الَّذِى عَلَّمَنَا إِيَّاهُ. وَنَجْعَلُ العَدْلَ وَالحَقَّ وَالمَحَبَّةَ وَالرَّحْمَةَ وَالحَقِيقَةَ تَسُودُ فِى العَالَمِ. وَنُحَافِظُ عَلَى وَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا وَسَلَامِنَا وَطُمَأْنِينَتِنَا. سَنَكُونُ أَكْبَرَ عَائِقٍ أَمَامَ الظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَ. وَسَنَسْتَمِرُّ فِى إِسْعَادِ المَظْلُومِينَ وَالضَّحَايَا. وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

القُرآن دَوَاءٌ لِكلِّ داءٍ وَبدُونِهِ الإِنْسَانُ فِى بَلَاءٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى أَحَدِ أَحَادِيثِهِ مُبَشِّرًا : **"مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"**[3] . لِذَلِكَ دَعُونَا نَرَى لَيْلَةَ اَلْقَدْرِ كَفُرْصَةٍ. دَعُونَا نَسْعَى جَاهِدِينَ لِعَكْسِ القُرْآنِ اَلْكَرِيمِ الَّذِى يَجْعَلُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ قَيِّمَةً فِى جَوْهَرِنَا وَكَلِمَاتِنَا وَحَيَاتِنَا. دَعُونَا نُعَرِّفُ أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا رَسَائِلَ القُرْآنِ المَلِيئَةِ بِالرَّحْمَةِ. دَعُونَا نَدْعُو اللَّيْلَةَ وَنَسْتَغْفِرُ رَبَّنَا لِعَائِلَاتِنَا وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَالبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. دَعُونَا لَا نَنْسَى الدُّعَاءَ التَّالِى الَّذِى أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ : **"اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى"**[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَبْلَ أَنْ أُنْهِىَ خُطْبَتِى، أَوَدُّ أَنْ أُشَارِكَكُمْ نُقْطَتَيْنِ. أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَاتُ، أَدْعُوكُمْ إِلَى الاِجْتِمَاعِ كَعَائِلَةٍ فِى الأَجْوَاءِ الرُّوحَانِيَّةِ لِمَسَاجِدِنَا وَصَلَاةِ العِيدِ. وَبَعْدَ أَنْ نُصَلِّىَ صَلَاةَ العِيدِ مَعًا سَوْفَ نَدْعُو مِنْ أَجْلِ بَلَدِنَا وَشُهَدَائِنَا وَشَعْبِ غَزَّةَ المَظْلُومِ وَجَمِيعِ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا المُضْطَهَدِينَ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، سَيُسَافِرُ العَدِيدُ مِنْ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا بِمُنَاسَبَةِ العِيدِ. لِذَلِكَ دَعُونَا نَبْتَعِدُ عَنِ السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِى قَدْ تُعَرِّضُ أَنْفُسَنَا وَالآخَرِينَ لِلْخَطَرِ طِوَالَ الرِّحْلَةِ. دَعُونَا نَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ وَالْحَذَرِ فِى حَرَكَةِ المُرُورِ. دَعُونَا أَنْ لَا نَسْمَحَ لِغَضَبِنَا أَنْ يَتَحَكَّمَ بِنَا. دَعُونَا لَا نَتَسَبَّبُ فِى وُقُوعِ حَوَادِثَ بِالتَّسَرُّعِ. دَعُونَا لَا نُحَوِّلُ فَرْحَةَ العِيدِ إِلَى مَأْسَاةٍ.

حَفِظَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الحَوَادِثِ وَالمَتَاعِبِ وَالمَصَائِبِ. وَبَلَّغَنَا وَإِيَّاكُمُ العِيدَ فِى صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَسَلَامٍ.

---

[1] سُورَة القَدْرِ، 97 / 1 - 5.

[2] مُسْلِمٌ، كِتَابُ المُسَافِرِينَ، 269.

[3] البُخَارِى، كِتَابُ الصَّوْمِ، 6.

[4] التِّرْمِذِى، كِتَابُ الدَّعْوَةِ، 84.